131 765

اجازة الحديث

تأليف :

محمد حسين الحسيني الجلالي

تقديم

بقلم الكاتب الاسلامي

الأستاذ سعيد أيوب

Türkiye D
İslâm Araştn.
Kütüpha
Dem. No: 13371
Tas. No: 2973
CEL.i

دار المنار

١ شارع شهاب ـ الفرنوانى ـ شبرا الخيمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398

تقديم

بقلم الكاتب الاسلامي

الأستاذ سعيد أيوب

الحمد لله الذي قرن في كتابه شهادة العلماء بشهادته وشهادة الملائكة . فقال جل شأنه ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾ [آل عمران ١٨] ، وعلى إمتداد التاريخ البشري خرجت قوافل النور في كل جيل تدفع بالحجج وتقيم البراهين أمام المعاندين . وكل همتهم بالله وكل شغلهم فيه وفرارهم إليه . وأصلي وأسلم على محمد خاتم الرسل . وفاتح الخير وسائقه الذي إصطفاه الله وإجتباه وأرسله هاديا ومبشرا ونذيرا . وعلى آله الكرام البررة . الأئمة الأطهار مفاتيح كنوز جواهر النعم وناشري أعلام الدين ومقيمي أركانه وقواعده . وعلى صحبة الذين آمنوا به وآزروه وإتبعوا النور الذي أنزل معه ... وبعد ..

لم أسعد بلقاء شيخنا العلامة السيد الشريف محمد الحسيني الجلالي . وإن لم أكن قد رأيته رأى العين إلا أنني رأيته وسمعته من خلال قنوات العلم المطبوع . لقد قرأت له العديد من كتبه التي قام بتأليفها أو تحقيقها . منها على سبيل المثال : مؤلفه « ضوء المشكاة في سلسلة الرواة » وتحقيقاته وتعليقاته على كتب « الذرية الطاهرة » و« مسند الإمام موسى بن جعفر » وتشهد هذه المؤلفات والتحقيقات على أن شيخنا العلامة يتمتع بسعة العلم في مؤلفاته . وقمة الدقة في تحقيقاته . وإنه يقدم لطلاب العلم جرعة إشباع في تعليقاته . ولقد ساقت الأقدار كتابه الذي نحن بصدده الآن في إتجاهي وكان قد بلغني أن السيد الفقيه قد قرأ كتابنا « المسيح الدجال قراءة سياسية

في أصول الديانات الكبرىٰ » وأثنىٰ عليه وقد أهديته فيما بعد كتابنا « شيطان الغرب . سلمان رشدي » وقام سيادته بإهدائي العديد من كتبه القيمة التي قام بتأليفها أو تحقيقها . والكتاب الذي نحن بصدده . هو عبارة عن إجازات الشيخ لرواية العلم . والإجازة ليست وليدة عالم اليوم ولكنها أصيلة في القدم ودأب العلماء الأوائل عليها . وكانوا يعتبرونها بابا لمن أراد رواية العلم . والكتاب عبارة عن مجموعة من الإجازات لرواية العلم . تسبقها مقدمة لصاحب الإجازة وعندما قرأته وجدتني أمام علم شامخ وفن فريد . علم شامخ أظهرت إجازاته باختصار شديد . أن صاحب الإجازات مفخرة لأقرانه ولمعاصريه . وفن فريد لأنه يشجع طلاب العلم ويرغبهم في طلب العلم ويدعوهم إلى بذل غاية الطاقة من أجله . ولأن الكتاب تم اعداده أصلا كوجيزة ملخصة عن خاتمة كتاب معجم الأحاديث للسيد الجلالي . وهذا التلخيص هو في حقيقة أمره إجازة للسيد محمد جواد الحسيني كي يروي العلم عن الشيخ الجلالي . إلا أنني أقدم لهذا الكتاب على أساس أن ما به من علم يجب أن ينشر على الباحثين لو سمح استاذنا بذلك .

وقد يبدو للقارىء من الوهلة الأولىٰ أن هذا الكتاب الذي يحتوي علىٰ إجازات وهذا أمر جديد في عالم النشر (*) حسب علمي سيكون ذو أسلوب جاف لموضوعات غريبة . وهذا يخالف الحقيقة فالكتاب نفيس أسلوبه . جليل مادته . فكل إجازة تبدأ بمقدمة من أحد الشيوخ العظام . وهذه المقدمة قمة في الأدب والأخلاق . ثم تبدأ الإجازة لتقدم لنا سفراً من كتب أصحاب الحديث والفقه والتفسير ومختلف العلوم . مع ترجمة أدبية عالية للشيوخ العظام . باختصار فالمادة غنية بأصحاب الحديث ولا أثر لغيرهم فيها . مما ساعد علىٰ توحيد موضوعه وجعل منهجه بسيطا عاليا . وأسلوبه مستقيما . والباحث في علوم الحديث والإسناد سيجد العديد من الكنوز بين دفتي هذا الفن الذي يضيف معلومات جديدة أيضا في تراجم العلماء لم تكن واردة من قبل .

(*) يوجد العديد من البحوث في مثل هذا الفن قد تم طبعه ولكن يتم تداوله بين طبقة العلماء ولا يطرح في المكتبات العامة .

وإتساع المادة في هذا العمل . يعود الفضل فيه لأستاذنا صاحب الإجازات . فالمادة العلمية التي بين دافتي الكتاب ماهي إلا إجازاته لرواية العلم . فهو يقدم نفسه ليس لنراه . ولكن لنرىٰ النجوم الزاهرة في تراجم العلماء . ولنتتبع رحيق العلم لنرتشف منه إرتشاف الحياة الحقة . في عصر انقلبت فيه الموازين .

ولقد شهد الشيوخ العظام له بأنه غصن الشجرة المباركة المهذب المتخلق بأخلاق أجداده . وإنه أصل أصيل في سلسلة المشايخ العظام الذين يروون الأخبار عن معادن العلم والآثار . وهذه الشهادة إنما جاءت نتيجة لحياة البحث التي عاشها السيد العلامة . لقد أظهرت الإجازات العلمية أن استاذنا وقف نفسه علىٰ طلب العلم . وطاف البلدان من أجله . وكانت مراسلاته بين العلماء من أجل طلب الإجازة في الرواية . تدخل جميع دور العلم النافع طلباً للعلم . راجيا أن يفوز عند ربه بالفوز العظيم . ففي الحديث الشريف » من سلك طريقا يلتمس فيه علما . سهل الله له به طريقا إلىٰ الجنة « ولقد سلك السيد العلامة كما تقول الإجازات التي منحت له من الشيوخ مسالك كثيرة . ولقد عمل من أجل رواية الأخبار عن معادن العلم والآثار من المشايخ العظام . الذين يجيزون الرواية بعضهم لبعض لإتصال اسناد الحديث إلىٰ الأئمة الطاهرين . ولقد عمل من أجل الرواية التي تصل بين جماعة من الرواة ولو بالوسائط إلىٰ رواة العلم والحديث من مشاهير النسابة وأكابر البيوت الشريفة . رواية متسلسلة مسنده فاضلا عن فاضل متواصلة الحلقات بالأشراف الفقهاء . وهذا السعي يبدو بوضوح بين دفتي هذا الكتاب .

وكما ذكرنا من قبل أن صاحب الإجازات قدم نفسه ليس لنراه . ولكن لنرىٰ النجوم الزاهرة . ولا يسعنا إلا أن نقدم هنا نحات من أشعة الضوء التي جاءت خلال تراجم الشيوخ العظام :

• قالوا بأن الشيخ الحائري (١٣٣٢ - ١٤٠٥) إمتنع عن طبع العديد من المؤلفات . ترفعا عن حب النفس . ويحكىٰ أن الشيخ الحائري قال عندما سئل عن سبب ذلك » أن فيما طبع كفاية لإرضاء شهوة التأليف وإرضاء النفس « .

ولقد علق العلامة الجلالي على ذلك قائلا : ما أعظمها من خصلة قدسية في عصر بتهافت عبيد الدنيا على العناوين الخيالية . التي اهلكت من قبلهم . وهم لا يعتبرون وما أكثر العبر وأقل الاعتبار . !

كما يقول صاحب الإجازات في ترجمته للعلامة السمناني (١٢٩٧) . محقق مدقق مشارك في العلوم . ومن نوادر الدهر في هذا العصر . وقد أصبح في بلدة بعيدة عن الحوزة . لذلك قلت تلامذته . ومن قلت تلامذته قل حظه . والعكس بالعكس .

وفي ترجمة الشيخ حسين علي كاشف الغطاء جاء :

كان مخلص الطوية . دمث الأخلاق . لين العريكة . صادق النية . خط على صفحات القلوب ورسم على صحف الجنان (حب الوطن من الإيمان) وكان بعيدا عن التعصب . كارها للتملق والرياء كثير الحياء . لطيف المعاشرة . حسن المحاضرة . يسترضى جليسه . شابا كان أو كهلا أو شيخا . ويخاطب كلا بما يناسب ذوقة واخلاقة . وكان يبذل جهده في إصلاح شئون الناس . متخذاً الصدق شعارا والنشاط عمادا ودثارا . وكان مجلسه الشريف مجلس أدب وأخلاق وفنون شتى كدائرة معارف كبرى . فكان في مجلسه السامي ينتفع العالم والعامي والمهتدي والمتوسط والمنتهي .

• وغير ذلك كثير من الأمور التي تظهر الفضائل وتضع يد الباحث على أمور كثيرة قد خفيت على كثير من الناس . ان الاجازات فيها من المعاني الكثير . فيها أخلاق علماء الدراية . وفي هذا كفاية للنشر . فضلا على مافيها من سلاسل ذهبية في الرواية قلما توجد في العديد من كتب هذا الفن . ولقد أوصى الشيوخ العظام في كل إجازة بوصية واحدة إجتمعوا عليها وان اختلفت الالفاظ : « الإحتراز عما يخالف العقل ورد علمه الى الله والى رسوله الاكرم والسعي في قضاء حوائج المسلمين وبالاخص المؤمنين . فإنه من أهم ما اشترطوا على المشايخ في إجازتهم المباركة . وإن من سعى في حاجه اخيه المؤمن كان كمن عبد الله تسعه آلاف سنه . وأن يسعى في دعم (الدعم بلغة أهل العراق . الهدم والردم) أقوال المنافقين وسحق

أقوالهم السخيفة الكاذبة قلما ولسانا وأن يراعى في التبشير والتبليغ ماأدب الله نبيه بقوله جلت عظمته ﴿ أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظه الحسنة ﴾ .

• إن إجازات العلامه الجلالى هى فى نظرنا فن جديد يجب إحتضانه والاعتناء به فإن من أشرف المناقب الوصول الى شريعة الحى القيوم . وهذا لا يتيسر الوصول اليه بدون الرواية . ولهذا اعتنى علماء الدراية بنقل الحديث من الأعلام جيلا بعد جيل . فيجب أن ترتشف أجيالنا من هذا العلم بصورة أو بأخرى . فطريق العلم له حقوق وأهل طريق الدرايه لهم مهمة ولهم هدفا . ففى الحديث الشريف« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله . ينفون عنه تحريف الغالين وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» إنها مهمة تصب فى هدف . والله تعالى ما خلق هذا الكون إلا لهدف ومن وراء هذا الهدف حكمة . وهذه الحكمة لا يشعر بها الا أهل الدراية والتدبر اليوم . كما شعر بها من قبل معسكر الايمان . الذى قاتل على تأويل القرآن كما قاتل الرسول الاعظم على تنزيله .

إن الحكمة يراها صاحب النظر الثاقب وهى رابطة وراء الهدف . وهو يراها لأنه يقف على الصراط المستقيم الذى لا إلتواء فيه ولا عوج . فى الوقت الذى لا يراها غير . لأن قدميه وهو على الصراط المستقيم . إنحرفت به الى منحنى وإنطلقت به نحو اللاهدف . يجتر فيه ذكريات الصراط المستقيم ويحسب أنه يحسن صنعا على إمتداد الطريق . والحقيقة غير ذلك . فالشيطان لم يلقاه على امتداد المنحنى . بل إستقبله فى منطقه هواه وهو على الصراط المستقيم . أى فى محطة ما قبل المنحنى فالشيطان حدد المكان الذى سيجلس فيه لأصطياد هذه الانماط البشريه كما جاء فى كتاب الله الكريم :

﴿ لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ الأعراف ١٦ .

فمجال العمل هو الصراط المستقيم . ولأنه غير قادر على منهج الصراط المستقيم فقد لجأ الى شعارات ملونه تشابة شعارات الصراط المستقيم وما أن تزل أقدام صاحب الهوى ويسقط عند نقطه المنحنى . يفرغ الشيطان منة لأن الذى سقط .